

يوسف الزريق" يترجل من على صهوة العطاء بعد أربعة عقودٍ من عمله بالكهرباء

في ليلةٍ متفردةٍ وأُمسية مُتقدمة بالأنس والفرح، والومضات الوجданية التي خرجت من قلوب رفاق دربه وإخوته وأحبابه وأولاده وشركاء دربه..

احتفل قسم التشغيل بدائرة العمليات في إدارة كهرباء الأحساء بالأستاذ يوسف بن محمد الزريق بمناسبة تقاعده عن العمل، وذلك بحضور مدير الدائرة المهندس عصام بن جاسم السعيد، ورئيس القسم الأستاذ أيوب بن أحمد الجميعة، وبعض الرؤساء القدامى، وكذلك من تسلم زمام القيادة سابقاً بالهفوف والقرى وغرفة الترحيل للأعمال الفنية والمتابعة اليومية..

حيث تلون الحفل بالمداخلات الحميمية والذكريات الوجданية والصادقة الحضورية في دوّاً كل من حضر لحفل تقاعده بعد رحلة عطاء طويلة تجاوزت الأربعة عقود..

مع شكري وتقديرني لمن زودني من خلف الكواليس بسيرة حياة فارس حفلنا وشيخ وجودنا لهذا العرس البهيج، ولاسيما لعضويه الأستاذ جاسم بن محمد الزريق، والذي ألهب صرير اليراع للكتابة بهذا النسق المتوازي بعد اتصالٍ طويلاً لتدوين مسيرة حبيب الجميع منذ الطفولة إلى الآن..

هي الأحساء بتمرها وعطائها وتاريخها ورجالها.. تهدده الروح مع مصب الماء في جريانه، وتخيط الأرض مسلحاً بزري الذهب والفضة، لتسكب عطر الماضي جمالاً يتقططر فوق ترااثها.. فهلا حدثنا يا هجر الحب والطيبة عن أولادك وأحفادك؟

فكل حبة رملٍ منك وردٌّ وصلادة، وكل قطرة ماء خرجت من قلبك تسبيحةٌ ودعا، وكل حبة تمرٍ سقطت أنطفت جبين الأرض ورأس السماء، وكل زرعٍ أنتَ له قطافٌ جنةٌ وعقب نقاء..

فذرليني بحلباب "قيصرتك" العقبة برائحة الهيل والزعفران، وزمليني بصوت ماء عيونك الهاذر عذوبة في أعماق الوجدان..

فهناك عذوبة الكلمة، ورقه المعنى، وصفاء العشرة، وطيب المقام..

فباسقات الطرف من مدللات الحب الأزلي لترابك الطاهر، تلك هي التي ترسم لنا ملامح الماضي على وجه المستقبل..

هي الأحساء وكفى!

وما أولهني لاحتضان صدر "فريج الكوت من براغة الحويش لبراحة الوجاع إلى براغة الخيل" ..

فهل تتذكر يا يُوسُف بيتكم الأول عند بيت إمام مسجد الحارة الشيخ حسين الحلبي؟
أم أنستك ردهات الأيام موقع بيتكم الثاني عند منزل مبارك البيطار، وجيرانكم (العبيد آ)، والبو
رقة، والحسين، والصفرة، والريزان، والأفندي)؟

لقد تاقت الذاكرة على استنطاق اسمك وسمارة رسمك يا يُوسُف، فهل تتذكر سفرة الخوص الملونة؛
وازدحام الأيدي والأفاس والمزاح المصاحب بوجود والدك (رحمه الله)؛ وأمك الحالة مريم الحميّي؛
وإخوانك (جاسم، وإبراهيم، وعبد الرحمن وسعد)؛ وكذلك أخواتك (أم رائد الصمن، وأم عبد آ المحارف،
وأم حماد الحماد، وأم نهار الحمادي، وأم محمد الحميّي)؟
أم أنساك الزمن جمعة الأهل كل يوم أربعة في منزلك خالك عبد العزيز الحميّي؛ وتفنن الوالدة سلمها
آ وحرسها بالصحة والعافية للطيخ بكل إجازة نهاية الأسبوع الخميس الجمعة الهريس أو الحريش أو
المرقوق؟

إيه يا يُوسُف..

أحالك الآن تستعرض شريط ذكريات الأمس إلى مخيلة اليوم في داخلك كالسينما ..
فهل تستحضر صديق طفولتك سلمان البيطار؛ وابن حالك المرحوم عبد آ الزريق؛ ونخل أبو علي السيف؛
وأشجاره الرمان (والترنج واللومي ومكينة العين أم سير والقططة أم الديزل)؟

نعم، جمال أغلب (الفرجان) بترب أزقتها، وطين جدرانها، (ومرازيم) أمطارها ..
فهل تتذكر عمة والدتك الحاجة "عايشة السقوفي"؛ لحفظها وتدريسها القرآن الكريم آنذاك (بالمطوع)؟
أم أن حلاوة حلقوم بقالة الأستاذ إبراهيم الفصيل أنستك شراء الخبر من "مخبر الفرن"؛ الذي يقع بجوار
بيت الكبش ومسجد العبد اللطيف ومنزل الشيخ فاروق البو بكر الآن؟

ها قد كبرت يا يُوسُف بخبرتك، وتصادرت بين ابتسامة أولادك، ودغدغت أحفادك ..
فهل تدون لنا سيرتك ومسيرتك على مقاعد مدرسة الفتح الابتدائية؛ والمعهد العلمي؛ والثانوية

الصناعية؛ وأساتذتك ساعتها: حمد الحيدر، وأبو طارق الجفيمان، وأبو عصام الملا، وحسين الحلبي، وفهد العبد الواحد، وعبد الرحمن النصيف، والمرحوم إبراهيم بو جلبي؛ عبد العزيز الرويشه، وعلى اليوسف، وناصر الطلب، وحسين الشواف، "ولا تمشي على الدرب اليضحك.. أمشي على درب اليبكيك" لمعلم الرياضة العراقي مؤيد عبد الرزاق؟

أجزم حقاً أن ذاكرتك مرت أمام أعيننا، وكل واحدٍ منا الآن يشاهد مرآة ذكرياتك من نواطرك وآثارك.. فكم واحدٍ ساعدته من بين أفراد أسرتك يا يُوسُف؛ رغم صغر سنك وأيام دراستك بداية المرحلة المتوسطة..

ساعة ما اشتغلت في عيادة الدكتور محمود المقيد بعمارة السباعي المجاورة لسوق القصابية والمدرسة الأميرية؟

وماذا تقول لنا الآن في ابن خالتك إبراهيم السقوفي؛ ساعة ما عملت معه في دكانه بعمارة المحبوب بداية الشارع الملكي بالهفوف؛ والقريب من فندق الروضة لبيعه للأجهزة الكهربائية المستوردة من دولة الكويت؟

أجل، هنا قد مررت سريعاً على حلقات حياتك وذكرياتك منذ الطفولة إلى مرحلة الشباب.. فهل تتذكر من (نعت لك) شريكه حياتك ومراحل الخطوبة؟

وكذلك زواجه سنة 1408 هجرية في صالة الحضيري؛ ونسابتك من عائلة السرهيد؛ ودندناتك الدائمة على أوتار أغنيتك المحببة "السمر والبيض"؟

وكذلك سبوح عرسك في نخل الفصيل؛ وكشتك حينها في سيارة الكابرس الأبيض؛ وزركرة الزينة القديمة على (المراية والصطبات)؟

إلى أن حط بنا المقام على خاتمة عملك وعطائك بين خشونة المفاتيح، وزيوت المحولات، وأسلاك (الجناير)، وخروج (الفيادر)، وتهشم العوازل، وارتفاع (الشدادات)، وانقطاع (الفيوزات) بين القرى والهجر..

وكذلك (التغريزات) ما بين الأعمدة المتتسقة والمبتورة والمناطق المحظورة.. وأيضاً (القفشات والضحكات) ما بين جميع الأحياء بقسم التشغيل والدواوير الأخرى في طولية وقارنة، والصالمية والطرف، والمانعية والمنصورة، والزايدية وغويبة، وعجايب ومشروع حجز الرمال..

لذا الذكر الطيب عنوان كل جميل فيحق للقسم توثيق الدليل..

فقد كنت وما زلت تزرع فينا وفيهم الرياحين دون هواةٍ بالنصيحة والأخوة والأبوة والابتسامة الطاهرة

على محياك ..

لن أزيد في عمرك العامر بالصحة وأطنان الدعاء آمين يا رب العالمين ..

فهذه حقيقتك بين شفاف قلوبنا وأوراد وجودنا لطيفك ونصيبك ..

وكذلك لأنجلك محمد وأحمد وإبراهيم وفيصل وفهد وأيضاً لبنيتك (وفقهم الله) ..

حتى ضممتنا وأشعرتهم بحس المسؤولية واتخاذ القرار تجاه أي معطلة في العمل والبيت والأسرة لروحك

اللطيفة والشفيفة بالإيثار ..

إمضاء وتوقيع:

أحبا بك وأطيا بك وبخورك في قسم التشغيل بدائرة العمليات بإدارة كهرباء الأحساء